

# الفينيقيون واسهاماتهم الحضارية

للدكتور حسن عبدالعزیز أحمد  
أستاذ مساعد - قسم الجغرافيا - جامعة الرياض

من هم الفينيقيون ؟  
لم تكن معلوماتنا عن هذا الشعب العظيم ، قبل الاكتشافات الأثرية التي أميط  
عنها اللثام في منتصف القرن التاسع عشر الميلادي . سوى أخبار تتعرف عليها من  
كتابات أقوام آخرين مثل الآغريق والرومان وغيرهم من الشعوب الأخرى التي كانت  
تتم علاقات وصلات مع الفينيقيين .  
ولما كان معظم إنتاج الفينيقيين الأدبي قد اندثر ولم يبق إلا أقل القليل فليس من  
المستغرب إذن أن نشوه صورة الفينيقيين إلى حد كبير في المصادر اليونانية وغيرها .  
وعلى سبيل المثال يصف المؤرخ اليوناني ، بلوتارخ «Plutarch» ، الفينيقيين  
بالاستبداد والخلقة . وفي القرن الثاني الميلادي نعنهم ، أبليان «Appian» ،  
اليوناني بأنهم قوم فساد جفافة في حالة قوتهم . وإذا ما اتناهم الضعف فهم أذلاء  
وينصفون بالخنوع <sup>(١)</sup> . ومن بين الذين كتبوا عن الفينيقيين نجد بعض المتصلين مثل  
«Pomponius» ، الذي وصف الفينيقيين في القرن  
الأول الميلادي فقال :

« ان القينقيين سلالة ذكية ، متفوقون في الحرب والسلم ، وبارعون في الكتابة والأدب والفنون الأخرى والملاحة والمعارك الحربية وفي ادارة امبراطوريتهم » .<sup>(١١)</sup>  
 وحتى الآن لم نعر على وثائق قينية مكتوبة توضح لنا علاقات القينقيين بالشعوب الأخرى مثل المصريين والآشوريين ، أو أن تثبت لنا أساليب القينقيين التجارية مع جيرانهم ورحلاتهم البحرية والمناطق التي وصلوا اليها ومنجزاتهم الفنية والصناعية .  
 وهكذا ينهى علينا كباحثين أن نتعامل مع ما نقرؤه عن القينقيين في المصادر المختلفة بشيء من الحذر .

لقد عاش القينقيون على الشريط الساحلي الشرقي للبحر الأبيض المتوسط والذي يمتد من طرطوس شمالا حتى جبل الكرمل جنوبا . وهذه المنطقة أهمية جغرافية كبرى حيث تقع بين مهدين من مهد الحضارات القديمة . فالى الجنوب تقع مصر والى الشرق تقع بلاد ما بين النهرين ، وشغلت الرقعة التي عاش فيها القينقيون أجزاء من الهلال الخصيب وفلسطين وسوريا ولبنان . وتأثرت نتيجة هذا الموقع بالمؤثرات الثقافية من مصر وبلاد بابل .

ولقد أطلق الانجيل اسم الكنعانيين على السكان الذين كانوا يقطعون هذه الرقعة الساحلية التي شغلها « فينيقيا » . وتاريخ وصول القينقيين الى تلك المنطقة غير معروف على وجه التحديد . ولكن الامر المؤكد ان هناك هجرات سامة من شبه الجزيرة العربية ومن منطقة الخليج العربي بالتحديد<sup>(١٢)</sup> قد توالى صوب ساحل البحر الابيض المتوسط . وقد تمت الهجرة السامة الأولى في سنة ٢٣٥٠ ق.م تقريبا أى منذ أكثر من ثلاثة وأربعين قرنا ، وقد انتهت هذه الهجرة صوب الشمال الى العراق وأسست دولة الأكاديين جنوبي العراق . أما الهجرة الرئيسية الثانية فتتمثل في تدفق العموريين في نهاية الألف الثالثة قبل الميلاد ، وفي نهاية العصر البرونزي اندفع الآراميون صوب بلاد الشام فيها بوصف بالمهجرة السامة الرئيسية

الثالثة . ومن المؤكد ان هناك هجرات سامة أخرى حدثت قبل الهجرتين الساميتين الأخيرتين كما تؤكد الأدلة الأثرية .

وتشير رسائل تل العمارنة انه في مسلي القرن الرابع عشر قبل الميلاد أطلق سكان كنعان على أنفسهم الاسم الأكادي « كيناهو » Kinahu أو كيناهو Kinahu أو كيناهنا Kinahna<sup>(١٣)</sup> . وتعني كلمة « كنعان » في اللغة العبرية « التاجر » وتنطبق هذه الصفة تماما على القينقيين .<sup>(١٤)</sup>

وفي حديثنا عن القينقيين نسأل من أين جاءت هذه التسمية التي اشتهر بها هذا الشعب الكنعاني حتى طغت على اسمه الأصل ؟

نوجز الآراء التي قبلت بصدد تفسير هذه التسمية على النحو التالي :

١ — هناك رأى يرى ان الاغريق الذين كانت لهم صلة بالقينقيين في أواخر الألف الثانية قبل الميلاد هم الذين أطلقوا هذه التسمية . ويرد ذكر Phoenix<sup>(١٥)</sup> في أشعار هوميرو . ويبدو ان هذا الاسم يدل على اللون الأحمر الغامق أو البنى . ثم انتقلت التسمية الى شجرة النخيل Phoenix dactilifeva التي تتميز بثمارها الحمراء . وقد أطلق

الآغريق هذه التسمية على الكنعانيين لأنهم بشر ذوو بشرة بنية .<sup>(٢)</sup>

٢ — يعتقد بعض الباحثين أن اسم الفينيقيين قد اشتق من صيغة حمراء أو أرجوانية تستخلص من محارات أو أسماك بحرية هي *Murex Whelk* والتي كانت تستخدم في صباغ الأقمشة الجميلة التي اشتهر الفينيقيون بصنعها .<sup>(٣)</sup>

٣ — استخدم الرومان تسمية « *Poeni* » للدلالة على القرطاجيين وهذه التسمية اشتقاق لآتينى من الاسم الآغريقى الأصل *Phoenix* . وقد كان الرومان يفرقون بين « اليونانيين » الغربيين و « الفينيقيين » الشرقيين رغم اعترافهم بوحدة أصلها .

٤ — ويرى عبد الحق قاضل أن اسم فنيقيا مشتق من اسم الفينيقيين ، وأن اسم الفينيقيين محور من « بنى كنعان » ويعمل ذلك بأن اللاتين كانوا يسمون الفينيقيين والقرطاجيين *Punicus* كما تشهد بذلك المعاجم والمأثورات وأن القرطاجيين كانوا يسمون أنفسهم « بنى كنعان » كما تصرح بذلك رخامه<sup>(٤)</sup> عثر عليها في البرازيل ، ومكتوب عليها باللغة القرطاجية عام ١٢٥ ق.م ما ترجمته بالعربية :

« هنا نحن بنى كنعان من قرايم حملنا الحقايرة ، أليس حراما أن نحصل هكذا ، . وقد أخذ اللاتين عن الآغريق صيغة التسمية *Phoenices* بالفاء . ثم نتيجة الاحتكاك المباشر بالفينيقيين — بنى كنعان — وجدوا أن الأصوب أن تطلق بالباء لا الفاء فقالوا

*Poeni* و

## كيف كون الفينيقيون دولتهم ؟

تتميز سهول ساحل البحر الأبيض المتوسط الشرقي ، حيث أقام الفينيقيون دولتهم ، بكثرة الكتل الجبلية المفردة والتي تعوق استمرار الاتصال بين أجزائها . وقد أدى ذلك إلى قيام مجموعة من المدن كانت كل مدينة منها دولة قائمة بذاتها ، ويطلق على هذا النمط من الدول « الدولة المدنية » . وبطبيعة الحال كانت هذه الدول المدنية صغيرة وضعيفة عسكريا وغير مستقرة سياسيا . وبمرور الزمن استطاعت بعض المدن القوية أن تفرض سيطرتها على المدن الأقل قوة حتى انتهى الأمر بالتحاكما . ولما كانت فنيقيا تواجه البحر من الغرب وتواجه جبالا عالية من الشرق ، فقد انجبه

سكانها نحو البحر يعيشون على أسماكهم في بداية الامر ثم اتخذوه سبيلا للتجارة مع الأفطار المطلقة عليه حتى برعوا في هذا المجال وساعدتهم على ذلك أمور نذكر بعضها منها : ألقنهم للبحر الذى عاشوا على شواطئه ، ووفرة أخشاب الأرز على الجبال المجاورة لهم مما مكنتهم من استخدامها في صناعة السفن ، وكان لصفاء السماء أثر كبير في استعانة الفينيقيين بالنجم القطبى في أسفارهم .

وقد سعت المدن الفينيقية الى استغلال موارد بيئتها الغنية بها . واختلفت عما يسود في مجتمعات الدول المجاورة في انها ( أى المدن الفينيقية ) كانت مجتمعات حضرية اقتصاديا وسياسيا . وكانت جبلا Gubla ( جبال الأنجيل وجبل الحديثة ) أول مدينة تظهر في فينيقيا . وقد عرفت جبلا عند الإغريق باسم بيبلوس Byblos الذى اشتقت منه كلمة Bible « وتعني كتابا » وذلك لأن مدينة بيبلوس كانت مركزا لأوراق البردى التى شاع استخدامها آنذاك في الكتابة .<sup>(٩)</sup> وجدير بالذكر ان تشير الى أن مدينة بيبلوس هي المدينة الوحيدة التى لقيت اهتماما من علماء الآثار وحظيت بعدد من عمليات التنقيب . وقد ظهرت بعد بيبلوس مدن فينيقية أخرى مثل ارادوس ( ارواد الحالية ) ثم تلتها صور وصيدا .

### علاقات الفينيقيين بجيرانهم :

تؤكد الأدلة الأثرية التى عثر عليها وجود علاقات تجارية بين الفينيقيين وجيرانهم . فقد ثبت اتصال ( جبلا ) بمصر القديمة قبل ان يتوحد الوجهان القل والبحرى في مملكة واحدة . حيث كان الملوك المحليون يرسلون بعثاتهم الى لبنان للحصول على خشب الأرز والشوب الذى استخدم في بناء السفن والمعابد والقصور . وقد وجدت أقدم بقايا شجر الأرز في هرم بناء سنفرو منذ أكثر من ٤٥٧٠ سنة ( أى حوالي سنة ٢٦٠٠ ق.م ) . وقد تم العثور كذلك على بعض الأواني الفخارية المكتعبة في قبور ترجع لنفس هذه الفترة .<sup>(١٠)</sup> وفي مقابل الاغشاب والفخار كان الكتانيون او الفينيقيون يستوردون من مصر الذهب والبردى وبعض الادوات المعدنية . واستمرت العلاقات التجارية بين مصر وساحل الشام وازدهرت برا وبحرا بعد ان أصبحت مصر امبراطورية . وصارت بيبلوس وصور وصيدا أسواقا هامة ليس فقط لمصر بل وللدول الجزيرة العربية عبر « طريق البخور » . وارتبطت هذه المدن كذلك بمراكز التجارة والصناعة في منطقة الهلال الخصيب .

ومعروف ان العلاقة التجارية والثقافية بين دول غير متكافئة في قوتها تؤدي في النهاية الى سيطرة الدول القوية وبسط نفوذها على الدول الضعيفة وهذا ما حدث بالفعل إذ أن المدن الفينيقية خضعت للنفوذ المصري . وحينما اجتاحت مصر السفل سيطروا كذلك على فينيقيا لكن ذلك لم يدم طويلا إذ أن المصريين طردوا الهكسوس واستعادوا فينيقيا التى أصبحت جزءا من امبراطوريتهم .

ويرد في قوائم غنائم تحتمس الثالث الذى استولى عليها من بلاد الشام ، الاطباق والأواني ، والمدى الذهبية ، والموائد المطعمة بالعاج والأبنوس والذهب ، مما يدل على دلالة واضحة على مستوى المعيشة المرتفع الذى كان يتمتع به الفينيقيون .

وفي بداية القرن الرابع عشر ق.م. سيطر الحيثيون والعموريون على فينيقيا ولم يستطع اختاتون فرعون مصر آنذاك من الوقوف في وجه الحيثيين أو صد هجماتهم لانشغاله بدينه الجديد الذى وحد الالهة . وحينما ولى رمسيس الثاني حكم مصر اعاد نفوذها وسيادتها على

فبنيقيا ولم يستمر طويلا لان قوة مصر أخذت في الضعف وتقلص نفوذها تدريجيا مما أتاح للمدن الليبية في استعادة استقلالها. <sup>(١١)</sup>

استقلال فبنيقيا وتوسعها الاقليمي : ( انظر الخريطة رقم ١ )

---

بعد أن انخسحل نفوذ المصريين والحيثيين نعمت المدن ولدة ثلاثة قرون ( من ١٢٠٠ ق.م. — ٩٠٠ ق.م. ) بفترة عموها السلم والازدهار والرخاء الاقتصادي . ولقد ساعد على استقرار المدن الفينيقية انها اختارت ملوكا يحكون في اطار ما يعرف بالحق الاثني مما أكسبهم هبة دينة ونفوذاً سياسياً . ولم تكن سلطة هؤلاء الملوك مطلقة بل عرفت هذه المدن مجالس لكبار الشخصيات تضم قباطة السفن والتجار وعصاة العائلات الارستقراطية . وكان هذه المجالس آراء يصغى اليها الملوك .

وقد تم في بعض الفترات ظهور اتلافات اختيارية بين بعض المدن ائبنتت من واقع المصالح الذاتية . ومما هو جدير بالذكر أن التنافس التجاري بين المدن والولاء للملك والتفاني في مراعاة المصالح المحلية لكل مدينة كانت من الامور التي تحول دون ظهور وحدة حقيقية كاملة بين هذه المدن الفينيقية . وقد تضارفت مجموعة من الظروف الطبيعية مع العوامل البشرية السابقة في بقاء هذه المدن دون ما وحدة جامعة تربط بينها . ومن هذه العوامل كثرة الانهار التي تفصل بين اجزاء فينيليا المختلفة . والكلل الجبلية التي تعوق الاتصال . ووجود بعض المدن التي اتخذت من الجزر القريبة من الساحل مقراً رئيسياً لها . وعلى الرغم من الظروف السابقة فقد استطاعت بعض المدن من فرض الحاد فبدراي يصمم بين بقية المدن مثل :

١ — مدينة اوغريت Ugarit ( راس شمرا الحالية ) في أواخر السادس عشر ق.م.

٢ — مدينة اردوس وجبلا في القرن الرابع عشر ق.م.

٣ — مدينة صيدا في القرن الثالث عشر ق.م.

٤ — مدينة صور في القرن الحادي عشر ق.م.

ومن أشهر ملوك صور الملك حرام الاول Hiram I (حوالي القرن العاشر ق.م.) وكان صديقا زحليفا للملك سليمان وهو الذي مد سليمان بالمعاريين وعمال البناء الذين أقاموا معبده في مدينة القدس وشيدوا بحريته او اسطوله Navy على خليج العقبة في تل الخليلي<sup>(١٢)</sup>.

وقد كان الاشوريون يتطلعون الى السيطرة على فينيليا منذ اوائل القرن الحادي عشر ق.م. . ولكن غزوههم الحقيقي لم يتم الا بعد قرنين من هذا التاريخ حينما تمكن « آشور ناصر بال الثاني » ( ٨٨٣ — ٨٩٠ ق.م. ) وابنه « شلمنسر الثالث » ( ٨٥٨ — ٨٢٤ ق.م. ) من السيطرة على سوريا . وكان خضوع الفينيقيين للفرار الجدد خضوعا اسميا تجسد في دفع جزية لهم . وظل هذا الخضوع الاسمي احيانا والثام في احيانا أخرى حتى جاك شلمنسر الخامس الذي فرض ضرائب باهظة على اردوس وبيبلوس وصور . ثم عظم صور « لسانعريب » عام ٧٠٩ ق.م. وجاء ابنه « اسارهدون » الذي دمر مدينة صور تماما في عام ٦٢٥ ق.م. . وتلا ذلك اكتساح « آشور بانيبال » للمدينة عام ٦٦٤ ق.م. . وهكذا ضاعت آمال الفينيقيين في حكم بلادهم وتبددت احلامهم امام هجمات هذا الجيش القوى . وحينما سقطت نينوى على يد البابليين عام ٦١٢ ق.م. انهارت دولة الاشوريين وظهرت

قوة البابليين الذين رأوا أنهم ورثة الآشوريين في الساحل الفينيقي ، فشوا هجوما على هذه المنطقة بقيادة « نيوختصر الثاني » واحتلوا بيت المقدس ، لكن مدينة صور قاومت باستسبال لمدة ثلاثة عشر عاما قبل ان تخضع نهائيا للبابليين عام ٥٣٣ ق.م. الذين تمكنوا من بسط نفوذهم على تلك المنطقة . لكن سيطرة البابليين لم تدم طويلا حيث تمكن الفرس من الاستيلاء على ممتلكات البابليين في سوريا وفينيقيا التي قسوها الى ولايات وجعلوا عاصمتها صيدا . وقد استفادت فينيقيا ماديا من هذا الوضع الجديد حيث اتسع مجال تجارتها . وعندما اندلعت الحرب بين الفرس واليونانيين وقف الفينيقيون باخلاص الى جانب الفرس وعاونوهم وزودوهم بسفن من أساطيلهم . وبسبب صلف حكام الولايات من الفرس وارهاف الفينيقيين بالضرائب وبدأت حركات الفرار وقادت مدينة طرابلس اول انتفاضة ضد ظلم الحكم الفارسي وتبعها بقية المدن ، ولكن هذه الانتفاضة لم تدم طويلا اذ استطاع الفرس تدمير صور وصيدا عام ٣٥٠ ق.م. تقريبا . ثم جاء الاسكندر المقدوني ليضع نهاية للحكم الفارسي الذي دام قرنين من الزمن .

ولقد رحبت المدن الفينيقية ( ارادوس وبيروس وصور ) بالحكم اليوناني الا مدينة صيدا التي أثبت أن تخضع للمستعمر كعادتها وصمدت على مقاومتها ، ولكن ذلك الموقف لم يرض الاسكندر فحسم ان يجعل منها عبرة ومثالا لساير المدن فحاصرها لمدة سبعة أشهر حتى استسلمت . وكان ثمن صودها حيث أباد الاسكندر ثمانية آلاف من سكانها وباع ثلاثين ألفا منهم كأرقاء .<sup>(١٧)</sup>

وبعد وفاة الاسكندر الاكبر أصبحت فينيقيا جزءا من المملكة السورية تحت حكم سلوقس Seleucid ، وفي عام ٦٤ ق.م. حل الحكم الروماني محل الحكم السلوقي وفقدت المدن الفينيقية استقلالها وشخصيتها وفابت في كيان الامبراطورية الرومانية .

### أهم اسهامات الفينيقيين الحضارية :

تمثل أهم الاسهامات الحضارية الفينيقية في المجالات الآتية :

- ١ — ابتكار الحروف الالفبائية .
- ٢ — التفوق الملاحي والكشوف الجغرافية .
- ٣ — انشاء المستوطنات والموانئ الساحلية .
- ٤ — المهارة التجارية .
- ٥ — التبرع في مجال صناعات عديدة .
- ٦ — التفوق في مجالات حضارية اخرى .

### أولا : ابتكار الحروف الالفبائية :

وترد في الانجيل اشارات عن تجارة التبنيقين الاولى ، وذلك في المعاملات التجارية بين « حرام العظيم » ملك « صور » وبين « داود » و « سليمان » والتي كانت تتكون من شحنات من اشجار الارز مصحوبة بتجارين وبثلاثين لبناء منزل « لداود » وكذلك « سليمان » الذي كان يعطى « حرام » مقابل ذلك ألف معيار من التمسح وعشرين معيارا من الزيت كل سنة . ثم قام « حرام » بمساعدة « سليمان » بالاهتمام بشؤون تجارة البحر الاحمر ، وذلك بتسويته بالسفن والرباطة الذين ابعدوا الى اوفير Ophir ( في الهند ؟ ) وجلبوا منها الذهب .<sup>(٢١)</sup>

وترد اشارات عن شهرة التبنيقين التجارية في المصادر الاغريقية ابتداء من الالاباذة والادويسا فغالزا . ويبدو ان حركة النقل التجاري بين قيبقيا وبلاد اليونان قد تقلصت تماما اثر ازدهار التجارة الاغريقية في القرن الثامن ق.م . مما أدى الى تناحر بين الدولتين المستعمرتين بلغ أوجه عام ٤٨٠ ق.م . بزعامة « قرطاجة » على يد الاغريق . وقد لقي التبنيقيون المنافسة الاغريقية أيضا في اسبانيا ولكنهم استطاعوا استعادة نفوذهم بطرد الاغريق من الساحل الجنوبي الشرقي لشبه الجزيرة .<sup>(٢٢)</sup>

وبالاضافة الى تجارة التبنيقين في المواد الحثام مثل الأعشاب من لبنان والمعادن من الغرب والصبغة الارجوانية التي اشتروا بها ، فانهم كانوا يتاجرون أيضا بالبضائع المصنعة مثل الأقمشة والمنتجات الزراعية والأدوات المعدنية بجانب دورهم كوسطاء في بعض الأحيان في نقل البضائع الاغريقية والمصرية . وتشير الى ذلك اخلاطات التي عثر عليها في « قرطاجة » من الانام والفلاند المصنوعة في مصر والنسي وجدت بكيات كبيرة وتنسب زمنا لفترة حكم الاسرة السادسة والعشرين . ويبدو ان البضائع المصنوعة في مصر قد اخذت نقل بعد نهاية القرن السادس ق.م . واخذت تحمل عملها منتجات المصانع التبنيقية في الغرب أو « قرطاجة » نفسها .<sup>(٢٣)</sup>

ومن المحتمل ان التبنيقين والاعريق كانوا يتاجرون مع ايطاليا ، لأن وجود بعض البضائع التبنيقية مثل الزجاج والفلاند ، والمصنوعات العاجية الخ .. تدل على وجود صلة بين هؤلاء وبين المستعمرات الاغريقية في ايطاليا . ولأنه من المستبعد أن تكون هذه البضائع قد وصلت على متن السفن الاغريقية او حملها الاترسكيون الذين لم تكن لهم صلات تجارية مع مدن الساحل الشرقي للبحر الابيض المتوسط ، فيسكن الافتراض بأن التبنيقين أنزلهم هم الذين أتوا الى هناك . ومعروف أيضا من نص المعاهدة التي وقعت بين « قرطاجة » و « روما » عام ٥٠٩ ق.م . ان الاولى كانت لها مصالح تجارية في أواسط ايطاليا . وبموجب هذه المعاهدة التي حددت مناطق النفوذ السياسي والتجاري بينهما ، وافقت « قرطاجة » على عدم إلحاق الضرر بمدن رومانية معينة وعدم إقامة قلعة في لانيوم Latium<sup>(٢٤)</sup>

وكان للتبنيقين صلات تجارية مع دول أخرى .. مثل « اوفير Ophir » ( التي لم يحدد موقعها بالضبط .. ويرجح انها في الهند ) وفي افريقيا عن طريق البحر الاحمر . اما قيبقيو « قرطاجة » فقد أنشأوا صلات تجارية عن طريق البر والبحر مع المناطق الواقعة جنوب





الوصول الى الاراضي الزراعية الغنية في سوريا . وكانت الغابات التي تغطي هذه الجبال مصدرا لأخشاب الارز والتوب التي اعتمدت عليها صناعة السفن . ومعروف ان الساحل القبيني تكثر به التعاريج مما أتاح قيام الموانيء الجيدة كما كان قبيل الاراضي الزراعية دافعا لهم للتأجاء نحو الصناعة والبحر .

لكل هذه الاسباب ألف القبينيون ركوب البحر وقاموا برحلات عديدة واستكشافات مثيرة .

وقد أبحر القبينيون في البحر الابيض المتوسط ولكننا لا نستطيع ان نطلق على هذه الرحلات بأنها استكشاف وذلك لان طرق الملاحة الرئيسية في هذا البحر كانت معروفة ومطروقة منذ العصر البرونزي ان لم تكن قبل ذلك . ولكن نكتف على اسهام القبينيين في الكشف الجغرافي يجب ان ننظر الى ما وراء هذا البحر .. ومن احسن الحظ ان هناك اشارات وردت في بعض قصص الكتاب القدماء تساعدنا في التعرف على منجزاتهم في هذا المضمار <sup>(١١٦)</sup> وهي ثلاث رحلات قاموا بها فالأورخ هيودوت مثلا يصف لنا كيف استطاعت

فئة من القبينيين بإيعاز من فرعون ومصر لحاو الثاني ( ٦٠٩ - ٥٩٣ ق.م ) الإبحار عن طريق البحر الأحمر لندور حول أفريقيا في رحلة استغرقت ثلاثة أعوام كانوا خلالها يتوقفون كل عام لزراعة المصايل وحصدتها للحصول على المؤن الغذائية ثم يعاودون السير <sup>(١١٧)</sup> . وهذه القصة لقيت قبولا عند مشير من المعلقين الصديين وذلك استنادا على الكلام الذي ورد على لسان الرحالة أنفسهم بأنهم عندما كانوا يحرون حول ليبيا ( أفريقيا ) كان موضع الشمس على يمينهم <sup>(١١٨)</sup> .

اما الرحلتان الأخريان فهما : رحلة « هانو Hanno » الذي ذهب حتى غرب أفريقيا ثم رحلة هيميلكو Himilco الذي أبحر شمالا حول شبه جزيرة ايبيريا . ولأن اخبار هاتين الرحلتين لم يرد ذكرهما في كتابات « هيودوت » الذي كتب عن الرحلة حول أفريقيا المشار اليها آنفاً ، فمن المرجح ان الرحلتين لم تحدثا حينذاك بل حدثتا حوالي عام ٤٢٥ ق.م أو في وقت لاحق بقليل . ومعرفتنا برحلة « هانو » أكثر من معرفتنا برحلة « هيميلكو » لان وصف هانو القصير عن رحلته قد حفظ لنا في ترجمته الاغريقية ، في حين ان رحلة « هيميلكو » لا نعرف عن تفاصيلها الا ما تضمنه كتاب « Ora Maritima » للكتاب الجغرافي الروماني « افيونوس Avienus » الذي كتب في القرن الرابع ق.م ويرد ذكر الرحلتين أيضا عند « بليني الأكبر Pliny » الذي أبدى شكوكه في صدق رحلة هانو . وقد يوشرت الرحلتان عندما كانت قرطاجة تحاول جاهدة تقوية وتدعيم مصالحها في الغرب خاصة بعد المنافسة الاغريقية التي عاقت تقدمها في بسط نفوذها على الاماكن القريبة منها . وربما كان الغرض من رحلة « هيميلكو » هو فتح « طريق القصدير » الغربي لان الكميات المستخرجة من مناجم اسبانيا لم تعد تكفي لسد احتياجات الدولة . ولعدم وجود مصادر اخرى عن هذه الرحلة غير افيوناس « افيونوس » لقصة عمرها ثمانية مئة فانا لا نستطيع تحديد الاماكن التي وصل اليها « هيميلكو » في رحلته هذه على وجه الدقة ولا اين انتهت . ولكن



٧ وفي مدخل من موصى ، نيكيت ، بقصر الانبياء عبر موصى في أرض  
تبع بحيرة الشوكة ونجد ، حد غطية . ويؤلف هؤلاء بأن نيكوس ، بيع  
من هناك . وبه يمشى وسط هذه الحد - كوكو كهوف Troglodytes : قوة  
دوو مداهر غريبة ويحرق نزع من اجيون على حد رعد ، نيكيت .

٨ ونساعة مترجمين من النيكيت ، حرق حور على صول مدخل لصحروى  
مادة يومين . ثم نخر شدة مدة يوم واحد ووجب جزيرة بحيرة حصة متدبر ( حور  
ك ) ونفع في حرق الآخر من صبح وعده نذر منبوه صلف عليه من سير  
Cerne . حتى نفع عن حسب تقديروا مذل فرمحة مشرة لان مسافة من فرمحة  
و نساعة حرق ومن هناك ن سيرن شدو مندوبة

٩ ومن هـ حرق في مير كير يسمى Chretes . حتى وصدا حيرة  
مداهم ثلاث حرق كرمحة من سير . وبعد مسيرة يوم كامل وصدا ن نية مجيرة .  
وتشرق عليه حد عية ترحر . من متوحشين يسون جلود حيوانات متوحشة وقد اجدو  
برموس . سخيرة وصحو في صرد . وصدا من لرساء على البر .

١٠ ومن هـ حد وصدا لآخر حتى وصدا ن مير حرق وسع بيع ، تسبح وقرس  
البحر . ثم قلنا عاتدين الى سيرن .

١١ ومن سير ، نخر حور مدة نى عشر يوم على مقربة من مدخل ندى كوك  
بقطة الانبياء ندين كوكو بهرون ما وكوكو يرضو نعة . يستمع حتى ، نيكيت ،  
لهما .

١٢ وفي آخر يوم نخب مرعب قرب حد عية نكوكو شحر دت اوراق مرفشة  
وطا راحة ذكية .

١٣ وبعد ن آخر حور هذه الحد مدة يومين وصدا حبيد كبير جلف به عن  
الجانين سهل تقطبه بالليل نيران صغيرة وكيرة توفد على مبادت معينة

١٤ وبعد ن نرود . من هـ حرق مدة حصة نية على صول مدخل حتى  
وصدا حبيد خلق عليه مترجمون سم ، نخر حرس Horn of the West .  
وكات به جزيرة كبيرة ، حيرة ماحة ومداهم جزيرة حرى صغيرة يسون عية . ولاء  
الهره نفع نصد . لا على عارب منزمية لاهرف . وعد ميل ريب نر نشتل وصحف  
صوب مينة نصحر ذقت ضوب وعرف نى . وقد نكك خوف وعاد . جزيرة بعد  
أن نصحوا العراون بذلك .

١٥ ومن هـ حرق بسرعة وصدا حور مدخل معمر راحة لبحر نغزقة . وكات  
به حرد . نية نشتى صرب ن لبحر وه تسبح لاقرب من ناسة شدة حرارة

١٦ ومن على حد دت نكك . وخر مدة رعة نية كك حلافا نرى حيرة  
وهي نكك نى نيل بنوسفد هيب صول بكك نعل حد صدد . وعد به عرف به

حد ن يقضى عليه . عينة لاهة Chariot of the Gods .  
١٧ وبعد وصدا لآخر على صول مدخل مذهب من . نعد مدة ثلاثة نية حتى



وصل ٦٦٠ وهدد بمرئى لأخبر بشفه في ذهب به على بقتل من سبيل  
الأولى :

لقد برّج في حبس عاب وحرقة شديدة ونسب له ملكية ثم جعل محذوف مره  
وصفا خاصة لمساكنات طويلة .  
والثانية :

توفيت برية في يد كره . وهو يتألف مع راحة صوبه كهد  
في لندن بمرحوم راحة صوبه ( ر كيرور وديور ) مسجون في حبسهم عن  
الأمي :

١٠ جن كيرور . وهو جن تركي مرتفع ( ١٣ ٣٧٠ قدم ) يطابق حسب الوصف  
عينة ( أ ) . كثر من جن ( ك كيرور ) ( ٢٩١٠ قدم ) في حبس  
في جن مستوطن ببيتية في مسكنات حرر تحت لأحسن والأدلة حبس فينة حد  
ونك لا يستعد . بكيو ببيتية على معرفة حرر مدبر . و كيرور . كيرور من  
ساحل لاويي في بلاد حبس مستوطن حنة هو وترجع لخدمه واحد هو روية  
ديودورس . على سفينة حسب مرميه في تحت لأحسن سب روج شديدة وزيت  
في حريرة ذات مناخ طيب - رجا نكول . مدبر . ويدكر . ديودورس . بقا كيف  
لأترسكيين Eurasians . ديورس لأحسن مسوطن هو هناك ولكن لمصرحين  
معه من ذات ولكن . بغير عن مسوطن فينة في حريرة مدبر . حتى  
لان

١١ حر . كيرور . هي قرية حد من ساحل لاويي بدرجة ٣ لا يستعد معرفة  
ببيتية ١٠٠ و ك كيرور . حفرة فينة حوش Granche . كيرور في بدنية  
وآخره جي بقر حوش غير سلاوي وديورس في بغير بدل على عدم هناك كيرور  
حفرة حسب ومن تحت بقا . ببيتية وحشو جزر الأزور . فقد عثر فيها في  
عام ١٧٤٩ على ثمن فقع يعود ببيتية سمي ر بغير ربيع وناث . ونك  
فقد " ولكن بقا لا تحت فينة كيرور على عدم عمليات لا من ناحية  
لاستكشفه وذكاب حر ببيتية من ساحل لاويي مثل مدبر . و كيرور  
حانة من مستوطن ببيتية في مسعود . تحت عن عدم مستوطن في حريرة عبده  
مثل لاوي .

١٢ بالنسبة لاستكشاف ببيتية عبر ببيتية ببيتية ولاشده وحده في ما ورد  
في قصة كات ببيتية يدعي . نيسوس ( حرر عام ٢٠٠ ق م ) ذكر أن قرحا يدعي  
. ماغو Mago . عبر ببيتية نال ببيتية ديورس . ورحله في بقعة من  
مستوطن . ولا يجب أن لا تستعد افراءات ثروات افريقا لقتل ببيتية وحرر لال حير  
رحلات حريرة عبر ببيتية . محظون على عدم ديورس . ببيتية وببيتية وسعد مثل  
حريريين Garamians . حتى كثر ببيتية ببيتية حيلة ببيتية حير حنة  
ويدكر ديودورس . حيرة ببيتية Naximones . ديورس ببيتية . ووصو

مدينة بسكه روج فرم . وهر جوى من شرق و غرب و نكره قد تاصح (١١)  
ورن يكون هر سجر و كبت هك حرق برنه نركه بن فرحده و مصر  
و بخر ببيفون و من آخرو في عيه لأصلى . وون من متوفى في حوربه  
و سردپ ، و سمر ١٠ حبه مستوحات و دك حور عد ٨٠٠ ق م كه به وون من  
عندو دمه نفسى North Star في لاهر نيلاستخدمين حدود مساوات  
و قد اصق لا عريق . اندپ ناسر في ملاحه من ببيفون . على هد سله سه  
اعينى ، و قد حور ببيفون مده شرجه حتى تمك من لاهر بعد على ساحل  
بلسافات طويله في رحلاتهم التجاربه .

لذلك إنشاء المخططات أو المستعمرات :

برجع تأسيس مستعمرات في هذه المستعمرات الجبلي . وقد وقع خبرو لاشوري  
الجبليين في لاسرج في هذه مستعمرات . لاحد . ثرية من حوصل بحر لأبيض  
متموض في حدوده لأجد مري . فنه وسوق جديدة . ويدعو . هذه مدينة يد حب  
فون . دبي . دودودورس . وسببونس . في بحر غروب شام غشوق . علي . بحر م  
بحر لغروب لغشوق . في غني شهاد . هذه معصية مستعمرات " في حوص  
بحر لأبيض متوسط . من سبب ( حبوب تركيا ) ومصر بحر بون . وصفية و  
حوب بلاد بحر ( فرنسا ) وساب وشو . غرب وشرق ومدينة بحر . وما  
رأت بعض هذه مستعمرات حمل ( احمد ) مدينة من فون في سبب ( نعي حافظ )  
ويونيك ( مدينة القديمة ) وقصحة ( مدينة جديدة ) ومدينة ( رنة مدينة نعي موي )  
ونزف مسورة بون مدينة ( كوزيت ) . من غل . حوري . يدعي . ملكيت  
Melkarth " . و . رنة حوري يدعي . كدموس ( admus ) . ( نعي فدم  
جديد ) . نني بحر ولف لأجدية وث . حبة . نوح واصل حيرة سحت علي حة . وزو .  
التي اشتقت القارة اسمها من

وأشهر مستوطنات بحرية هي : قرصحة ، وقد تأسست حين عهد ٨١٤ ق م على يد  
مستوطنين من صور . وقد حدثت قرصحة بعدى سبب وحرية حتى فرغت سبب  
على جزء كبير من شباب قرين وحرسي . وأصبحت هناك خطراً للمدينة الباقية  
بذلك يوم . وحدثت صور بعدى سبب وحرية من نوعي لأشوري رحف  
وتدوس لأعربني مريد . حدثت قرصحة دور حومي المستعمرات بحبيبة لوزة ها  
وهكذا . قد يكونه حتى تمتدت مرسورية من سبب حتى سبب  
وقد مع مجموع المستوطنات بحبيبة حسيب مستوطنة على قبل تقدير . وتحدثت هذه  
مستوطنات من عشت بحرية صعبة ب مدد كبير من قرصحة وقدس وقرصحة جديدة  
في سبب . وذلك هدف من وزه تأسيس هذه المستعمرات بحرية في هذه لأول  
هذه مستوطنات لم تشهد هجرت على مستوى كبير من وحش لأه سبب

بانت خدای تعالی می شرقی لادی علی حسب ما ورد می لاجلی می وقت  
میکر. و کت نئی روح و رفیق و خوب و داشته و دهم می رفیق و سب و ترجع  
محکم. بعد و مستح و انقضا و مصر. و کت اصنع حلیقه نور سفل بر  
علی صهر بدو بی کت هرقی حریه انصاحیه و سیره نسعه که صحت  
نرمه نفل صحت ثقیله مثل حسب ۱۵

وتوضح القوش الأثرية منذ تربية صغيرة بنوده قبيل وهي تقع جنوباً من  
حطب في بلاد بن نهرين . ولكن لا بد من كيف وصفت في رعدا وبن نهرين  
الأحداث قد تمت في من الأخر . باب من بن نهرين وبن نهرين  
«طرسوس» (في تركيا) ومنها إلى بلاد ما بين نهرين عبر طريق رئيسي من آسيا  
الصحري .

[illegible][illegible]







أما المدن العيبية في الغرب فقد بدأت صحت عملاتها في وقت لاحق وكانت أول نقود «قرصانية» تتكون من ذهب على الطريقة العيبية ومن دراجم فضبة على مقياس عملة يونيكيا. وقد صيرت هذه النقود في صقلية في نهاية القرن الخامس ق.م. عندما كانت «قرصانية» في حاجة إلى نقود لتدفع المرتبات لجوده. وقد صككت هذه المجموعة من النقود على الطريقة العيبية من ذهب وبرونز وبكتروم (مربيع ضبعي من ذهب وفضة) أما العملات فضبة فقد كانت مادرة حتى آخر القرن الخامس ق.م. حين استولى هيلكار Hamikar على مملكة الفضة الأساسية. ومنذ نهاية القرن الثالث ق.م. بدأت النقود البرونزية في «قرطاجة» وانتشرت في أماكن عديدة حتى مريطاب ولأور.<sup>(١٢١)</sup> أما مدن العيبية الأخرى في الغرب التي كانت تكتسب عملات فضبة. وذلك قبل القرن الثالث ق.م. فتمثل في «صقلية» التي بدأت في صكت عملتها في القرن الخامس ق.م. وقادس و«أبيرا» (القرن الثالث ق.م.). وكانت «قرطاجة» تكتسب دراهم صحت في «قرطاجة» الجديدة. في سباج وكانت معظم عملاتها من الفضة.

#### خامسا . النزع الصناعي عند العيبين .

أصبح لاخيل وكذلك اعمريث الأثرية أن الكعابين كانوا . مثل بقية الشعوب السامية يحرقون الزرعة ويرعى . ومن متوقع أن هؤلاء الكعابين أخذوا صيد الأسماك حرفة عندما استقروا على شجر . كما أن كثرة لأحشب المصاحبة لبعض السفن في البساتين صوره كانت من الأسباب التي أدت إلى قيام حرفة بين «سبوس» ومصر في لأحشاش وقد عمل العيبين على تطوير صمغتهم فومها مواد اخذت من مود مستوردة . ومن الصمغ التي سح بها العيبين

#### ١ - الصناعات الخشبية والحجرية :

كان لوفرة أشجار الأرز في لسان دور في جذب العيبين صناعة لأدوات مصنوعة من الخشب . وقد كان الخشب يستخدم بكثرة في بناء منازل حصة في الزخارف الداخلية وكانوا أيضا يبنون منازلهم من الحجر والآخر والخشب . ولكن الشارل التي تتكون من عدة طوائف كانت تبنى عادة من الأخشاب . وكثير من التوابيت الخشبية التي وجدت في مصر كانت من عمل عيبين<sup>(١٢٢)</sup> وكانت الأثاثات الخشبية تنظم بالمح والمعدن وكذلك بعض التماثيل الخشبية . ولكن معظم هذه الأثاث قد اندثرت مع الزمن وقد راع العيبين في الأعمال الحجرية كبناء شوارع والمعدن والتوابيت وقد كان لوجود

الأحجار لأعمال البناء أهمية كبرى في اختيار مواقع مستعمراتهم الجديدة . وكانت أكثر الأحجار استعمالاً هي حديدية ولزجية سهلة تحط ، ولكن أحجامها تقارب الحجرية كانت غير مناسبة ويتوقف حجمها على حرص لدى مستخدم من حجمه على ساء الخبطان المحارة كانوا يستخدمون قوالب كبيرة غير مجهزة بدقة في حين أن بناء المزارع كان يتطلب حجماً أصغر مجهزة بدقة وعناية مع مستخدمه ، ومنه ، من خبر حيا<sup>(١١)</sup> .

## ٢ — صناعة النسيج والصباغة :

لا يعرف على وجه الدقة وتحديد كيف نشأت صناعة النسيج عند الميبقيين ولا عن الصناعة نفسها لأنه لم يعثر على بقايا أقدم نسيجية في الأماكن الأثرية الميبقية ولا حتى من مصر التي كانت تزرع أنواع من الأقمشة المختلفة . ولكن يرى في نقوش مقابر مصرية أسبوبيين من عناصر سامية يسود بها صدف وسعة ودت ألوان كثيرة وبعضها مصقوفة حول الجسم العادية . وفي ، بونة سيوت ، التي قدامها ، شمسهر ثلثت ، قرب مدينة ، نمرود ، في العراق تشجبل حملاته يرى الميبقيين وهم يسود بها طوبية ومصقوفة حول أجسامهم مع قلسوت . ولما أن الصور منحوتة توصل إلى إحدى الميبقيين كمدى يراه في النقوش المصرية فليس بعيد أن تكون تمثل الصور تمثل الميبقيين . ويبدو من هذه النقوش أن الميبقيين كانوا يملصون إلى المنظر المصحح ، الألوان الكثيرة والمطرقة . وحتى في « فرطاحة » احتفظ الميبقيون وحدهم الرحا . ربيح شرفي وكان تسكهم ربيح مشار تعليق الرومان والأعريق . وكان لشهد سبعة في شكله ومطرقة . أما النساء فقد أنزل الأرياء الاعريقية<sup>(١٢)</sup> .

قد وقد عثر على أدوات حرق والنسيج في بعض مقابر . كما أن هناك بعض شارات عابرة لصناعة النسيج في بعض كنائس الكتب القديمة ، مثل « ديودورس » ويبدو من هذه الشارات أن هذه الصناعة كانت تتم في جدران . أما في الصناعة فقد كان منتشر في أرجاء نواحي الميبقية . وكانت « صور » و « صيدا » من أهم مراكز هذه الصناعة . ويبدو أن كانت مبنية عند الميبقيين الشرقيين ولكن بقايا مصروف مريب Murex وأوعية لصناعة نبي عثر في الحروب تدل على أن هذه المهنة كانت تمارس هنا بعد . كما في « دار عدي » Iddi قرب « رأس بون » في تونس التي كانت مركزاً لصناعة الأصباغ وصيد الأسماك . ويمكن أن يعتبر الميبقيين أول من استخدموا صفة التبريق في صبغ الأقمشة والطريقة كالآتي : عندما يموت هذا الرخوي ويتعفن يمزج سائلاً أصفر اللون يصفى على الشمس درجت من نوب نزاج من لاجرم الوردى و السحجى لعائن ويرداد اللون عند تعرضه لأشعة الشمس ، وطريقة عمل الصبغة هي أن يكسر المصروف وتنتج مادة الدحية وترمى في لأوعية حيث تتحول في

سائل . ولأن عملية استخراج الصبغة وعملية صبغ الأقمشة كانت مكلفة فقد كانت الأقمشة الأرجوانية غالية لا يقتنيها الا الأثرياء .

### ٣ — الأعمال المعدنية :

استخدم الحديد في منطقة ساحل البحر الأبيض المتوسط الشرقي حوالي عام ١٢٠٠ ق.م. عندما كانت « فينيقيا » تنطلق للاستقلال ، ولا يستبعد أن يكون الفينيقيون قد عرفوا الحديد لأن الفلسطينيين كانوا يستخدمونه أيضا . ولكن الفينيقيين اشتهروا بمهارتهم في الأعمال النحاسية والبرونزية والمعادن النفيسة حيث كانوا يستجلبون النحاس من قبرص وبعض البلاد الآسيوية ، والذهب والفضة من أثيوبيا وربما من آسيا الصغرى . وقد كان الطلب على هذه المعادن وكذلك القصدير كبيرا ولذلك سعى الفينيقيون للحصول عليها أينما كانت متوفرة . ورغم أنه لم يعثر على بقايا معامل المعادن للآن في المواضيع إلا أنه ربما يعثر عليها في المستقبل . وذلك لأن ذكر مصاهر الحديد والنحاس يرد في نقوش العمران الجنازية كما تظهر عليها صور المطارق والمقايض وأدوات أخرى مماثلة كما أن هناك اشارات في كثير من الكتب القديمة على مهارة هؤلاء العمال الفينيقيين في هذا المجال .<sup>(١٩)</sup> وكذلك وجدت بعض الأدوات المعدنية ومن أبرزها — من الناحية الفنية والمهارة — تلك الاواني المعدنية المزخرفة والتي تنسب للقرن السابع ق.م والتي عثر عليها في « قبرص » و « إتروريا » في إيطاليا و « نمرود » وفي اليونان . وقد امتاز الفينيقيون في صنع وتصميم أدوات الزينة المعدنية خاصة من الفضة والذهب ، ونجد أنواعا من العقود والاقراط والقلائد والاساور لبس في « فينيقيا » و « قبرص » فحسب بل في « قرطاجنة » ، و « سردينيا » . أما أدوات الزينة الذهبية التي وجدت في اسبانيا فقد ظهر بأنها من صنع فنيين محليين تأثروا بالفينيقيين .<sup>(٢٠)</sup> كما وجدت الاواني والأدوات الفخارية وباعداد كبيرة في كثير من الأماكن الفينيقية .

### صناعة الزجاج وصلته :

عرف الفينيقيون صناعة الزجاج منذ وقت مبكر وبرعوا فيها لدرجة أن « بليسي » كان يعتقد بأن الزجاج قد تم اختراعه في « فينيقيا » . وإذا كان ذلك صحيحا فلا بد أن نشير الى ما يسمى بـ *Gore-made glass* أو الزجاج الذي كان يصنع عن طريق النفخ والذي اخترع حوالي الألف الأولى قبل الميلاد . وقد وجدت أنواع من المصنوعات الزجاجية في المواقع الفينيقية مثل القلائد والقائم والجعل ويعتقد بأنها فينيقية الصنع .<sup>(٢١)</sup> وقد عرفت صناعة الزجاج أيضا في بلاد الرافدين ومصر ، ولكن زجاج هذين البلدين كان يختلف من حيث الشكل والصفات عن الزجاج الذي كان معروفا ومنداولا في منطقة

البحر الأبيض المتوسط . وحتى في مصر فإن هذا النوع من الزجاج لم يكن معروفا في الألف الأولى ق.م إلا في منطقة الدلتا ولذلك يمكن أن ينسب هذا الزجاج إلى الساحل السوري أي « فينيقيا » أو جزيرة « رودس » . وفي الوقت الحاضر لا نستطيع أن نفصل في ذلك .. وإلى أن يثبت في هذا الموضوع فهناك قول « بليسي » المشار إليه بأن الزجاج من اختراع الفينيقيين أما الزجاج البارد Cold-cut glass فقد كان من اختصاص الآشوريين الذين كانوا يستخدمونه في قصورهم منذ القرن الثامن ق.م وشاع استخدامه عند الفرس بعد ذلك بثلاثة قرون ، ولكن هناك اختلافا في الشكل . وبعض الزجاج الذي وجد في إسبانيا يعمل الشكل الفينيقي الخالص الذي نجده في الأدوات المعدنية والحرفية .

### الملاحم الأخرى للحضارة الفينيقية :

على الرغم من أن الحضارة الفينيقية هي أساس حضارة سامية إلا أن لها ملامح مميزة تظهر واضحة في دينهم وفنهم وأدبهم .  
الدين :

وعمل الفينيقيون الساحل الشرقي للبحر الأبيض المتوسط أثناء العصر البرونزي عندما كانت الزراعة تمثل المصدر الرئيسي للمعيشة . وكان دينهم يتعلق أساسا بالقوى الطبيعية وعملاتها الغامضة التي كانت تمنحهم الثبات والحيوان لأطعامهم . وكانت آلهتهم آلهة انخصاب لها ارتباط بالأشجار والحقول والانهيار والنبات وتتم عبادتهم أحيانا في معابد ولكن في الغالب الأعم فوق التلال . وكانت كل مدينة تطلق على رئيس الهة اسم ب « بعل » ( بمعنى مالك أو سيد ) وعلى رفيقته اسم « بعله » ( بمعنى عشيقه ) وكانت عبادتها تتم سويا . وقد اكتسب « ملكارت » « بعل » مدينة « صور » شعبية كبيرة عندما أخذت المدينة تتفوق وتردهر . أما رئيس آلهة مدينة « أوغاريت » Ugarit « » فكان يعرف بـ « إل » El « » ورفيقته باسم « آلات » Elat « » ، وكان له ابن يدعى « عليان » Aliyan « » وابنة باسم « عشتارت » Ashtar « » .

أما طقوس عبادة الانخصاب فكانت تتضمن البكاء على موت آلهة النبات في الصيف والدعاء له لكي يتغلب على عدوه ( آلهة الموت Mot ) ، ثم الاحتفال ابتهاجا بعودة الحياة للآلهة في فصل الربيع . أما عبادة الانخصاب لـ « تموز » ( ادونيس ) و « عشتار » التي كانت تأخذ « بيلوس » مركزا لها ، فقد انتشرت إلى « قبرص » و « اليونان » والعالم الروماني . و « عشتار » هي بعلة مدينة « بيلوس » . ومن الطقوس الأخرى التي كانت تمارس حول معبد « عشتار » ما يسمى بالدعارة المقدسة وكذلك قتل الأطفال حديثي الولادة . (١٠)

يعكس الفن القبطي نفس تلك السياات التي تميز بها في المرحلة الاخيرة من العصر البرونزي في كونه مؤلفاً من عناصر مستمدة من مصادر مختلفة وفي محاولته للتوفيق بين المعتقدات ( الدينية ) المتعارضة . وكما تحمل الفنون القبطية طابع الافطار التي كانت تتاجر معها فاتها أيضاً تركت أثرها وطابعها على فنون هذه البلاد . ومثلاً نجد النفوذ المصري ظاهراً في النقوش العاجية والجوهرات في حين أن الأوعية المعدنية المنقوشة تعكس نفوذ بلاد ما بين النهرين والافاضول . ولكن هذا لا يعني ان القبطيين كانوا مقلدين فقط ، فقد تجلت عبقريتهم واصالتهم في الاسلوب الجديد والاضافات التي جادت بها قرائع الحرفيين وكانت تنبعثها تلك الاعمال الفنية الرائعة التي تميزوا بها . فقد برع الحرفيون القبطيون في اعمال البرونز والنفاس ووصلوا بصناعة الزجاج والعاج الى آفاق جديدة ومستوى رفيع . أما في الاعمال المعدنية فلم يكن لهم نظير ، وفوق هذا فقد اشتهروا بأنهم أول من قاموا بزخرفة اواني الزينة ( الزهريات ) المعدنية بالزهور الصناعية . وقد تأثر الفن الاغريقي بالفن القبطي . ولقد برع القبطيون في نحت العاج الذي كان شائعاً في « قتيقيا » و « سوريا » وكذلك في « قرطاجة » وقد كان القبطيون يستوردون من القبل من الهند ( وبلاد بنت ) عبر البحر الاحمر بعد ان تغد المارد السوري ، في حين ان القرطاجيين كانوا يستوردون ما يحتاجون اليه من العاج من الاقاليم الجنوبية ومن المزارع الخاصة لتربية الابقال التي أنشئت في شمال افريقيا ( لغرض تحويل الجيش بالابقال للاغراض الحربية ) . وكان العاج المنقوش يستخدم في زخرفة او تطعيم الاثاثات المنزلية وعمل التماثيل والادوات الصغيرة مثل الامشاط والصناديق الصغيرة وادوات الزينة ودبابيس الشعر . وكانت التجارة في هذه الادوات العاجية رائجة جداً . أما الادوات المصنوعة من العظم كانت عادة تستخدم في تزيين الصناديق الخشبية وادوات الزينة مثل اوعية المرهم وكذلك للتماثيل والاختام .

وقد حفظ القبطيون التراث الفني لعصر البرونز من الضياع في العصور المظلمة ونقلوها للغرب ، ونحن مدبتون لهم بمعرفتنا الحالية عن انتاجات المراكز الحضارية التي سادت في تلك الفترة . وبواسطتهم انتشرت الاشكال الحيوانية Moties الابراية والاسكانية في اقليم البحر الابيض المتوسط واصبحت تقلد بواسطة اليونانيين والابطالين . أما عن أدبيهم فقد سبقت الإشارة الى اختراعهم للحروف الأربعة ، أما باقي أعمالهم الأدبية فقد اندثرت الا التذر اليسير منها .

ولأن الزراعة كانت تمثل — خاصة في قرطاجة — قطاعا اقتصاديا مهما عند الفينيقيين فقد اهتم الفينيقيون بالرى وتعمروا فى هذا الفن قبل ١٥٠٠ ق.م وربما ساعد هؤلاء فى انتشار فن الرى حول الشواطىء الجنوبية للبحر الابيض المتوسط وذلك من خلال رحلاتهم التجارية ومستعمراتهم التى اقيمت هناك .

### الخلاصة :

الفينيقيون أمة بحرية عاشت على ساحل البحر الابيض المتوسط الشرقى منذ القرن الرابع عشر ق.م وقد عرفت بالكنعانيين واطلق اليونانيون على الكنعانيين اسم الفينيقيين من Phoenix الذى يدل على اللون الاحمر .

وقد دفعت الظروف الجغرافية الفينيقيين الى الاتجاه نحو البحر الابيض المتوسط حيث نشأت المدن الفينيقية على ساحله وكانت كل مدينة بمثابة دولة وكانت هذه المدن تتحد احيانا فيما بينها مكونة اتحادا فيدراليا تحت زعامة احدى المدن القوية . وفى فترة استقلال فينقيا من النفوذ الاجنبى توسعت اقليميا وانشأت مستعمرات عديدة فى حوض البحر الابيض منها « قرطاجة » .

ولقد أسهم الفينيقيون اسهامات حضارية كبيرة ، أهمها على الاطلاق ابتكار نظام الابجدية السائد الآن ، ونموغهم فى فنون الملاحة البحرية حيث أبحروا فى المحيط الاطلسي ، واستعانوا بالنجم القطبي فى اسفارهم ليلا وداروا حول افريقيا وعرفوا ساحلها الغربى . كما اشتهروا بمهارتهم التجارية حيث وضعوا قانونا للمعاملات التجارية كما تفوقوا فى بعض الصناعات كصناعة السفن وصناعة الزجاج والاصباغ والاقشة وصناعة ادوات الزينة العاجية والذهبية .